

## العنف ضد كبار السن

## Violence against older persons

سمير عزوني\*

جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، [samir.azouni@univ-bechar.dz](mailto:samir.azouni@univ-bechar.dz)

تاريخ النشر: 2023/12/30

تاريخ القبول: 2023/11/28

تاريخ الاستلام: 2023/03/28

## ملخص:

يعتبر موضوع العنف ضد كبار السن من أكثر المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر في السنوات الأخيرة، نظرا للتفاقم الملحوظ للظاهرة وانتشارها السريع عبر كل مناطق الوطن، حيث يتعرض المسن لمختلف أشكال الإساءات نتيجة لظروفه الاجتماعية والمادية والصحية أو نتيجة لانهيار النظام القيمي السائد في المجتمع. وللخوض أكثر في هذه الظاهرة سنحاول التطرق إلى مفهوم الظاهرة وانعكاساتها على المجتمع، كما سنعرج على أكثر أنواع العنف انتشارا وكذا مسبباته.

كلمات مفتاحية: العنف، العنف الأسري، سوء المعاملة، كبار السن، القيم الاجتماعية.

**Abstract:**

Violence against older persons is one of the most pressing issues in recent years due to the marked increase in the phenomenon and its rapid spread throughout the country. To deal more with this phenomenon, we will try to address the concept of the phenomenon and its repercussions on society, as we will overcome the most widespread types of violence and its causes.

**Keywords:** Violence, domestic violence, abuse, older persons, social value .

\* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

تعد ظاهرة العنف بكافة أشكالها من أكثر المشاكل الاجتماعية التي حظيت باهتمام المعالجين والباحثين في جميع أنحاء العالم، وتعتبر جرائم العنف التي ترتكب بحق كبار السن من أخطرهما، خاصة بعد أن تزايدت معدلاتها في الفترة الأخيرة.

حيث شغلت اهتمام العديد من الدراسات التي أعدت مؤخرا، والتي حملت عناوين عدة كالعنف ضد الآباء، والإساءة لكبار السن، وعنف الفروع ضد الأصول، حيث أشارت إلى أن كبار السن يتعرضون يوميا لسوء المعاملة والعنف في العديد من دول العالم، وأن حالات العنف التي ترتكب بحقهم تنوعت ما بين العنف اللفظي المعنوي والعنف الجسدي المادي، وأن ما يساهم في زيادة معدل هذه الجرائم هو عدم إبلاغ المسن عما يرتكب بحقه من جرائم خوفا من فقدان مصدر رعايته، والذي يعتمد عليه بشكل أساسي، أو اعتقاده أنه لا جدوى من شكواه.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالعنف ضد كبار السن، وكذا العوامل المحيطة بالمعتدين، إضافة إلى بعض أنواع الإساءات التي يتعرض لها المسن في وسطه الاجتماعي، وأخيرا بعض الآثار التي يخلفها العنف بشتى أنواعه.

## 2. تحديد المفاهيم

### 1.2 العنف:

العنف هو السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقت العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب وتدمير الممتلكات. يمكن أن يكون فرديا صادرا عن فرد واحد، أو جماعيا أي صادر عن جماعات على نحو ما يحدث في المظاهرات التي تتحول إلى عنف وتدمير. (بحري، 2011، ص38) فالعنف إذا هو: "استخدام القوة بطريقة غير شرعية لإلحاق الأذى بمختلف أشكاله اتجاه الضحية". (بحري، 2011، ص38)

وهو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص ويسبب له ضررا جسمانيا أو اجتماعيا أو نفسيا. (البشري، 2005، ص13)

وعرفته منظمة الصحة العالمية على أنه: "الاستعمال المتعمد للقوة البدنية، بحيث يؤدي إلى حدوث الموت أو الإصابة النفسية. (بحري، 2011، ص49)

ومنه يمكن استنتاج أن مصطلح العنف يشمل جميع الإساءات كالإهمال وانتهاك الحقوق والضرب والسب والشتم، وسوء المعاملة والاستغلال، والإساءة الجنسية.

## 2.2 العنف الأسري:

هناك مشكلة في تعريف موحد للعنف الأسري، والكثير من الأشياء في حياتنا لا نجد لها تعريف على وجه الدقة، رغم ذلك نتعامل معها، وهناك العديد من التعريفات التي أعطيت للعنف الأسري، لكن أي واحد منها لا يخلو من الغموض والشوائب، نذكر منها ما جاء في بعض وثائق الأمم المتحدة على أنه: "جميع أشكال إساءة المعاملة البدنية أو النفسية أو الجنسية أو التهديد به أو القائمة على أساس الجنس التي ترتكب ضد أفراد الأسرة من قبل فرد آخر في إطار العلاقات الشخصية أو الأسرية أو الذي يرتكبه الشخص بماله من سلطة أو ولاية أو مسؤولية في الأسرة أو بسبب ما يعتبر علاقة إعالة أو كفالة أو تبعية معيشية. (زيد، 2010، ص24)

ويسمى بعض علماء الاجتماع العنف الأسري، بالعنف المنزلي لأنه يمثل سلوكا قاهرا عنيفا مؤذيا ضد المعتدى عليه، كأن تكون الزوجة ضحية الزوج، أو الأبناء ضحايا زوج الأم، أو أبيهم، مما يتطلب حمايتهم من قبل القانون والسلطات الرسمية، ولكون العنف المنزلي يقع داخل حدود المنزل ولا يطلع عليه أحد من خارجه إلا إذا حصلت شكوى من قبل الضحية أو المعتدي عليه لدى الجهات الأمنية الرسمية ولذلك لا تعلم به المؤسسات الرسمية إلا إذا

قدمت شكوى إليها ضد المعتدي، فهو إذا سلوك عنيف غير معلن، بسبب تستره بجدران المنزل وتحوطه بالنسيج الأسري. (عمر، 1994، ص33)

### 3.3 المسن:

هو من كبر سنه وظهرت عليه أعراض الشيخوخة، وضعفت فيه قدرته الوظيفية والجسمية والعقلية، وجعلته غير قادر على التوافق الاجتماعي، والنفسي، وأصبح في حاجة إلى الرعاية الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية. (غباري، 2003، ص263)

وكذلك هم الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عاما وأكثر ويعانون من تدهور وظيفي يؤثر بشكل ملموس على مجمل الوظائف الحيوية. (السيد، 1975، ص334)

تعتبر المنظمة العالمية للصحة أن الأشخاص الذين يبلغون 60 سنة فما فوق يمثلون المجتمع المسن وهذا المقياس يعتبر أكثر استعمالا لأنه يستجيب لمجموعة من المقاييس الاجتماعية والاقتصادية لاسيما فترة الإحالة على المعاش. (betran, 2000, p75)

### 4.3 القيم الاجتماعية:

حسب رقية أغيغة القيم هي: "مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية". (أغيغة، 2012، ص48)

أما من الجانب السوسولوجي فهي طريقة في الوجود، أو في السلوك، يعترف بها الشخص أو الجماعة على أنها مثال يحتذى به، وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمرا مرغوبا فيه. فالقيمة من خلال هذا التعريف تعني الاهتمام بشيء أو استحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه. (بلفقيه، 2007، ص155)

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول أن القيم هي مجموعة المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفرد والتي يفرضها المجتمع.

### 3. الدراسات السابقة

#### 1.3 الدراسات الغربية:

✓ دراسة قام بها كل من pillemer and finkelhor والتي جاءت بعنوان: انتشار سوء معاملة المسنين، مسح عشوائي على عينة من المسنين بالولايات المتحدة الأمريكية. (finkelhor, 1988) وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الظاهرة وأنواع العنف المختلفة الموجودة في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

حيث أجريت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من 2020 مسن ومسننة، فاقت أعمارهم 65 سنة، والقاطنين مع أفراد عائلاتهم، حيث تم جمع المعطيات من خلال المقابلات التلفزيونية أو وجها لوجه.

وجاءت نتائجها كما يلي:

- وجود 02% عنف جسدي و 1.1% عنف لفظي و 0.4% إهمال، حيث جاء المسنون في

المرتبة الأولى من حيث تعرضهم للعنف وهذا مقارنة بالمسنات الإناث.

- كما أشارت الدراسة إلى أن المسنين المتزوجين يعانون من العنف أكثر من المسنين

غير المتزوجين والذين يسكنون لوحدهم.

- ووجدت كذلك أن المسنين المرضى والضعاف يعانون من عنف أكبر من أولئك

الأصحاء.

- أما بالنسبة إلى الشخص المعنف فقد أشارت الدراسة إلى أن 58% من أفراد العينة

معنفين على أيدي الأزواج و 24% على أيدي الأبناء.

✓ أما الدراسة التي قام بها كل من Kurrle sadler and Cameron (أكديك، 2006،

ص36) فجاءت لمعرفة مدى وجود ظاهرة العنف في المجتمع الاسترالي وأنواع العنف المختلفة

الموجودة في المجتمع.

حيث أجريت الدراسة على عينة بلغت 1200 مسن ومسننة وجاءت نتائجها كالتالي:

-4.6% من أفراد العينة يعانون من العنف بشتى أنواعه.

منهم 25% يعانون من العنف اللفظي، و21% من العنف الجسدي، 14% يعانون من الإهمال و13% يعانون من العنف الاقتصادي أو المادي.

- أشارت الدراسة أيضا إلى أن معدل تعرض هؤلاء المسنين للعنف هو 07 سنوات على أيدي أفراد عائلاتهم، حيث 42% منهم يعانون من مشاكل صحية و ثلثي المسنين الذين تعرضوا للعنف بشتى أنواعه هم من الإناث واللاتي جاء معدل أعمارهن 79.3 سنة.  
- أما عن الأشخاص المعتدين فقد أشارت الدراسة إلى أن 51% من أفراد العينة كان المعتدي عليهم هو الزوج و24.5% تعرضوا للاعتداء من طرف الأبناء.

### 2.3 الدراسات العربية:

✓ دراسة قام بها قاسم سليمان النوافلة بعنوان: أنماط العنف الموجه ضد كبار السن المقيمين في مؤسسات المسنين الأردنية. (النوافلة) وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة العنف الموجه ضد كبار السن المقيمين في مؤسسات المسنين في الأردن، وكشف الفاعلين المسؤولين عن ممارسته، والتعرف على أثر المتغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في أنماط العنف ضد كبار السن، وقد تم تطوير الاستبانة كأداة لجمع المعلومات والتي تكونت من 22 فقرة، وشملت 146 مسنا ومسنة من مؤسسات المسنين، وأظهرت نتائج الدراسة أن:

- 60.9% من كبار السن تعرضوا للعنف بمختلف أنواعه، منهم 65.8% تعرضوا للعنف النفسي و86.5% للإهمال، و47.9% للعنف الجسدي.

- كما أظهرت أن الأزواج والأبناء والأقارب والعاملين في المؤسسة هم الجناة الذين يمارسون العنف بأنماطه الثلاثة ضد كبار السن.

- كما أظهرت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى خطأ (0.05) في أنماط العنف التي تواجه كبار السن تعزى لمتغير النوع الاجتماعي والعمر والحالة الاجتماعية والدخل الشهري.

✓ دراسة قاما بها كل من هناء حسني النابلسي وحنين علي العواملة، والتي عنونت ب: أنماط الإساءة الاجتماعية، الصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم. (العواملة).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أنماط الإساءة الاجتماعية، الصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل الأسرة الأردنية، وكذا معرفة العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية لأنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم تبعاً لمتغيرات (الجنس، السن، الدخل الشهري، الحالة الزوجية، أشخاص كانوا يقيمون مع المسن، أشخاص كانوا يقومون بخدمة المسن، أمراض المسن).

واعتمدت الدراسة على الاستبانة المدعمة بالمقابلة كأداة لجمع المعلومات، والتي طبقت على عينة من كبار السن المقيمين في أربع دور رعاية وذلك بإجراء المسح وبلغ عددهم 70 مسن ومسنة، كما تم تفرغ البيانات باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وكذا المنهج الوصفي، فجاءت نتائجها كالتالي:

- توصلت الدراسة إلى أن أكثر أنماط الإساءة الاجتماعية التي كان يتعرض لها المسن من قبل أسرته هو (عدم شعور المسن بالراحة أبداً في السكن مع أسرته، وكذلك عدم شعوره بالرضا عن معاملة أبنائه له، وعدم شعوره أنه موضع احترام وتقدير الآخرين داخل الأسرة).

- ودلت النتائج أن أبرز أنماط الإساءة الصحية التي كان يتعرض لها كبار السن من قبل الأسرة تمثلت (بعدم الاهتمام بإتباع الحمية الغذائية المناسبة لوضعه الصحي، وعدم توفير الغذاء الصحي المناسب للمسن، وعدم الحرص على تناول الوجبات الغذائية الثلاث

بانتظام، كذلك عدم الحرص على النظافة الشخصية، وعدم توفير الأدوية اللازمة لمرضه باستمرار).

- كما أظهرت بيانات الدراسة أن أعلى أنماط الإساءة النفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم هو (عدم الشعور بالرضا من معاملة أفراد الأسرة لهم، وعدم احترام الأبناء رغبة المسن في الجلوس مع أصدقائه القدامى).

- كذلك أبرزت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أنماط الإساءة الاجتماعية، الصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني تبعاً لمتغيرات الجنس والسن، الدخل الشهري، الوضع الصحي.

- وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أنماط الإساءة الاجتماعية، الصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم في المجتمع الأردني تبعاً لمتغيرات الحالة الزوجية، الأشخاص اللذين كانوا يقيمون مع المسن داخل الأسرة والأشخاص اللذين كانوا يقومون بخدمة المسن داخل الأسرة.

### 3.3 الدراسات الجزئية:

✓ دراسة قامت بها الباحثة نسيصة فاطمة الزهراء بعنوان: العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة. (نسيصة، 2014/2013) حيث انطلقت الدراسة من الفرضيات التالية:

تساهم نوعية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها بعض الفروع بممارسة العنف ضد أصولهم، كما يساهم ضعف الوازع الديني لدى بعض الفروع في تفشي ظاهرة العنف ضد الأصول.

كامل للقهر والتسلط الأبوي وكذا الوضعية الاقتصادية التي تعيشها الأسرة الجزائرية المعاصرة علاقة بالعنف الذي يتعرض له الأصول في الأسرة الجزائرية.

ولاختبار صحة هذه الفرضيات استخدمت الباحثة الاستمارة والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع المعطيات البيانية، كما اتبعت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج

الإحصائي ومنهج دراسة حالة لعرض البيانات التي تم جمعها من الميدان، والمتمثل في 200 أسرة تم اختيارها بطريقة قصدية من بين 200 ألف أسرة مقيمة بحي أولاد يعيش بمدينة البليدة.

وفي الأخير تم التوصل إلى عدة نتائج نذكر منها:

- يتم الاعتداء على الأصول الإناث أكثر من الأصول الذكور.

- تنتشر ظاهرة العنف ضد الأصول في الوسط الحضري أكثر منها في الوسط الريفي.

- عدم عمل الفروع يجعلهم يتكلمون على أصولهم وعند الحاجة إلى المال يتم الحصول

عليه بالقوة وفي بعض الأحيان بممارسة العنف، وهذا ما يدل على أن الفقر والبطالة من

أسباب العنف ضد الأصول.

- كما توصلت الدراسة إلى أن نوع السكن هو من أسباب ظهور عنف الفروع ضد

الأصول.

- كما تم التوصل كذلك إلى أن معظم الفروع لا يقومون بالشعائر الدينية وهذا ما

جعل الباحثة تستنتج ان ضعف الوازع الديني سبب من أسباب ممارسة الفروع للعنف ضد

أصولهم.

✓ أما دراسة الباحث هشام سبع والتي جاءت بعنوان: مكانة المسن في الأسرة الجزائرية

بالوسط الحضري في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة. (سبع، 2016/2017)

هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب عدم قدرة بعض الأسر على التكفل المالي وحتى

الصحي لشريحة المسنين وتأثير ذلك في ارتفاع مراكز العجزة والمسنين، وكذا محاولة الوصول

إلى حلول ناجعة لظاهرة التخلي عن كبار السن في الأسرة والمجتمع الجزائري، وتقديم الحلول

الاجتماعية لها فرديا واسريا من خلال ثقافة التضامن في محيط عائلي موحد بين مختلف

الأجيال العمرية.

استخدم الباحث الاستمارة كأداة لجمع المعطيات والمنهج الوصفي للتحليل.

وجرت الدراسة على عينة مكونة من 390 أسرة من الشرق الجزائري، تم اختيارها بطريقة قصدية بحيث يجب أن تضم كل أسرها في نطاقها مسن أو مسنة يتجاوز عمرهم 60 سنة.

وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- نقص موارد بعض الأشخاص المسنين المالية وعدم كفايتها في كثير من الأحيان قد تفقددهم مكانتهم الحقيقية وتؤدي بهم إلى التدهور بين أفراد أسرهم وعائلاتهم بسبب الصراعات حول الميراث المالي.

- يتأثر المسن نفسيا وصحيا بسبب كثرة عدد أفراد الأسرة الحضرية، ومسكنها خصوصا مساكن العمارة، وهذا ما يزيد من تعقد الحياة النفسية وتأزمها لدى بعض المسنين، بحيث يصبح الشخص المسن يشعر بنوع من القلق والضغط النفسي بسبب ضيق المسكن وتعقد الحياة الحضرية وعدم توفر فضاءات للراحة في كثير من الأحيان.

- تعرض المسن لمجموعة من الضغوطات الأسرية أدى به إلى الإصابة بمختلف الأمراض كالسكري والقلب والشرابين والزهايمر وغيرها.

- تعرض الشخص المسن لمجموعة من الإساءات والمضايقات سواء كانت لفظية أو جسدية، الأمر الذي جعل من قيمة ومكانة فئة المسنين تتأثر بفعل عوامل تغير الأسرة في شكلها وحجمها وحتى بناؤها.

- مكانة المسن تدهورت بفعل عوامل تغير الأسرة في بعض جوانبها القيمية والمعيارية والرمزية وجدلية فقدانها لبعض القيم الخلقية والتربوية والاجتماعية.

- تتغير مكانة المسن بسبب حدوث الخلافات داخل الأسرة، فتتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب رأس المال المادي للمسن وميراثه من عقار ومساكن وسيارات وغيرها.

علاقة المسن ببعض أفراد الأسرة والعائلة ينتابها نوع من التنافر خصوصا علاقته بزوجة الابن، فنظرا لضيق المسكن وعدم اتساعه وكثرة عدد أفرادها أصبحت الزوجة تنفر

من المسن(ة) ولا ترغب العيش معه، طمعا في الاستقلالية الذاتية، وكذا خوفا من سلطته ورقابته.

#### 4. العوامل المسببة للعنف ضد كبار السن

يعد العنف أحد المشكلات الاجتماعية البارزة التي تواجه المجتمعات، بحيث يظهر خلال مواقف التفاعل الاجتماعي وتزايد مشكلات ظاهرة العنف بشكل ملحوظ، وقد وصلت هذه الظاهرة المنبوذة إلى فئة هشة من المجتمع وهي فئة كبار السن، وهناك أسباب وعوامل متباينة ومن بين العوامل التي تدفع للعنف ضد المسنين نجد:

##### 1.3 العوامل الأسرية الخاصة بالظروف الأسرية للمعتدين:

يعتبر العامل الأسري للعنف ضد المسنين هو الفعل المتعمد الذي يقوم به أحد أفراد الأسرة بقصد إيذاء الفرد المسن، والإيذاء هنا ليس بالضرورة أن يكون جسديا فقط وإنما قد يشمل حتى الحرمان المادي أو الحرمان النفسي العاطفي، وقد يظهر العنف أيضا بشكل من أشكال الضرب أو السب والشتم أو كنوع من أنواع الافتراء، أو الإهانة العلنية، أو التوبيخ أو التهديد أو المنع من ممارسة عمل ما أو إبداء الرأي في مختلف المواضيع الأسرية... والكارثة هنا هي أن المعتدين على الشخص المسن غالبا ما يكونون من الأبناء أو الأحفاد الذين من المفترض أن يكون هؤلاء الأفراد نصرة وسند ومصدر الأمن والأمان للفرد المسن داخل البنية الاجتماعية ككل.

على الرغم من أن الرجال المسنين يواجهون بكثرة مخاطر التعرض للأذى والاعتداء بالقدر الذي تواجهه النساء المسنات، فإن الملاحظ أنهن يتعرضن بشكل أكبر لمخاطر الإهمال والهجر ومصادرة أموالهن عندما يموت أزواجهن، قد تتعرض النسوة المسنات أيضا بصورة أكبر من أشكال الإيذاء والإصابات ولأطول مدة وأشد خطورة.

ومن بين العوامل الأسرية التي تؤدي لبروز ظاهرة العنف ضد المسنين نجد تآكل الروابط القائمة بين أجيال الأسرة، ونظم الميراث وحقوق حيازة الأراضي التي تؤثر في توزيع السلطة والماديات داخل الأسر.

## 2.4 العوامل النفسية الخاصة بالمعتدين:

من أبرز وأهم العوامل التي تؤدي للعنف ضد المسنين العوامل النفسية التي قد تلوح بالفرد للاعتداء على الشخص المسن الضعيف وإيذائه وقد يجد في أذيته متعة أو عدم ندم لإقباله على هذا الفعل الشنيع ومن بين هذه العوامل نجد:

✓ عدم قدرة تحكم الفرد بأفعاله وأقواله نتيجة تعرضه لحالات القلق الشديدة أو الحادة.  
✓ الإصابة باضطراب نفسي يؤدي إلى ممارسة العنف دون التفكير في عواقبه على الفرد المسن الضعيف.

✓ الضغوط النفسية الكثيرة التي يمكن أن تدفع بالفرد إلى إساءة المعاملة.

✓ الإدمان على تعاطي الكحوليات أو على أي نوع من أنواع المخدرات التي يمكن أن تتسبب في فقدان الفرد لتوازنه العصبي والنفسي دون وجود سبب معين أو يتطلب ذلك التصرف العنيف، فيقبل الفرد لممارسة العنف ضد الفرد المسن داخل أو خارج الأسرة. وهذا ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها الباحثة بوغراف حنان، حيث وجدت أن إدمان الأبناء على المخدرات والكحوليات يؤدي بهم إلى ممارسة العنف ضد آبائهم. (بوغراف، 2008)

✓ البيئة العنيفة التي ترعرع بها الفرد العنيف، فتجعله لا يبالي بتصرفاته ضد المسن العاجز والضعيف البنية الذي يمارس ضده فعل العنف.

✓ بما أن العوامل النفسية من أهم الأسباب التي تؤدي للإقدام على ممارسة العنف ضد المسنين كون الشخص المعتدي قد يعيش في عزلة اجتماعية، أو انعدامه للدعم الاجتماعي، أو عيشه في أسرة تنبذه أو تهمله، أو يكون فردا مستبدا أو مهجورا أو مذلولا.

✓ فشل الشخص في المجال الدراسي أو العملي، بحيث ينجم عن ذلك الفشل حالة من الضغط النفسي فيصبح عقل الفرد غير قادر على الاستيعاب بين تصرفاته وبين الصحيح والخطأ، وبين الصغير والكبير.

- ✓ حب التعدي على الأضعف واستغلال ضعفه، باعتبار فئة المسنين هي الفئة الهشة في المجتمع والأكثر عرضة للعنف من قبل هذا النوع المريض من الأفراد.
- ✓ البرود النفسي والجفاء العاطفي.
- ✓ مرض عصبي دائم يصاحب الشخص المعتدي.
- ✓ حالة عصبية مؤقتة قد تطرأ على الفرد المعتدي وقد تكون من بين أوقاتها لحظة الاعتداء على الفرد المسن.
- ✓ نسيان الفرد للإنسانية والأخلاق، وتجرده من المشاعر والأحاسيس والأخلاق التي تجعل منه فردا سويا.
- ✓ الحرمان العاطفي للفرد المعتدي الذي قد ينعكس بالسلب على تشكل الشخصية السوية له، فيصبح تدريجيا شخصا عنيفا ففاقد الشيء لا يعطيه.
- ✓ فقد الروح والقيم والانحدار ولتدهور الأخلاقي وغياب الضمير.
- ✓ الشخصية العدوانية لا تفرق بين الكبير والصغير.
- ✓ عدم القدرة على التفاهم والاستيعاب بين الكبار والصغار، أي بين الجيل القديم والجيل الجديد، وبالتالي خلق الحاجز الذي قد يؤدي بدوره للعنف بمختلف أنواعه بشكل عام وللعنف اللفظي بشكل خاص.

### 3.4 العوامل الاقتصادية المحيطة بظروف المعتدين:

قد يكون تدني مستوى المعيشة أو عدم توفر فرص العمل لدى معظم الشباب الدور البارز في ظهور ظاهرة العنف بصفة عامة والعنف ضد المسنين بصفة خاصة، فالفقر يولد الضغط والتوتر نتيجة لعدم القدرة على إشباع الرغبات والحاجات المادية والمعنوية والشعور بالنقص، مما يجعل الابن أو الحفيد يقوم بإفراغ الشحنات الانفعالية أو الإحباطات على شكل تصرفات سلبية قد تسيء إلى كبار السن أو الأصول وهذا ما جاءت به نظرية الإحباط لجون دولار.

فالشخص الذي يعاني من ظروف مادية صعبة داخل الأسرة يصبح هو بذاته الحلقة الأضعف لذلك من الطبيعي أن يمارس سلوكات عنيفة على أفراد عائلته التي من الوارد أن تكون العائلة تحتوي على كبير السن والذي قد يكون المتضرر من ذلك السلوك العنيف اللفظي منه أو المعنوي أو حتى الجسدي.

ويجدر القول كذلك أن كبار السن المقيمين داخل العائلات الغنية أو الميسورة ماديا كذلك قد يكونون عرضة للإساءات المختلفة، وهذا ما يجعلنا أمام تداخل عدة أسباب أخرى لمعرفة مدى اندماج العوامل لإنتاج العنف ضد كبار السن.

#### 4.4 العوامل التربوية والأخلاقية للمعتدين:

العنف بمختلف أنواعه يعد مشكلة تواجه كل المجتمعات بالعالم العربي والغربي وهذه الظاهرة في تزايد مع تقدم السنوات عوضا من الحد منها، ولا ينحصر العنف ضد فئة معينة من المجتمع، فقد يمس أي فرد داخل أو خارج الأسرة سواء كان الفرد امرأة أو رجل أو طفل وحتى ضد شخص مسن، وقد اهتم الكثير من العلماء والباحثين بدراسة لعنف ضد المسنين وقد توصلت الدراسات إلى إبراز أهم العوامل التربوية والأخلاقية المؤدية إلى ممارسة هذا السلوك الشاذ، بحيث يقوم الفرد بالتعدي على الأضعف منه واستغلال ضعفه في ممارسات مريضة ربما يكون سببها الرئيسي:

- ✓ خلل في التربية والتوعية الوالدية وطرق التربية غير السوية.
- ✓ باعتبار العنف ضد المسن من أخطر الجرائم التي يشهدها الزمن سواء كان ضد امرأة أو ضد رجل مسن فهذا بذاته يعد تجرد الفرد المعتدي من الرحمة.
- ✓ فقدان القيم والتربية الأخلاقية يعد بدوره عامل أساسي لممارسة العنف ضد المسنين، وكذا التدهور الأخلاقي والإنساني.
- ✓ معدل العنف ضد المسنين في تزايد مستمر وهذا يعني عدة أمور أولها إحلال الوحشية والهمجية وروح الانتقام حيزا كبير في تصرفات الفرد المعنف.

- ✓ غياب روح التسامح والرحمة والمسايرة.
- ✓ رحيل الضمير والتخلي الشبه كلي من مخافة الله في الكبار المسنين، بحيث تتلوث فطرة الرحمة والوئام عند البعض.
- ✓ انشغال البرامج والوصايا الدينية بالأمر المادية والسياسية، بحيث تناست دورها في توجيه وإرشاد الناس للتراحم والتكافل بدل الإيذاء.
- ✓ نشأة الفرد المعتدي داخل أسرة يسودها العنف والسيطرة وعدم الاحترام والتوقير، حيث يكون قد تعلم العنف من خلال مشاهداته الأولى وهذا النموذج السيء ينعكس على حياته المستقبلية بالسلب.
- ✓ خلل أولي في شكل التربية والتنشئة والتوعية الأسرية الصحيحة للأبناء قد تكون سبب رئيسي في ممارسة العنف ضد الفرد المسن داخل أو خارج الأسرة.

ومن غير الطبيعي والعاقل أن يحدث العكس في العلاقة بين الصغير والكبير أي يتكون بدل العطاء جحود، وبدل التقدير والاحترام إهانة ومذلة، وبدل الحماية خوف من تزايد حدة العنف فهنا يكون الضمير غير سوي.

#### 5. أنواع العنف الذي يواجه كبار السن والآثار المترتبة عنه

تتخذ ظاهرة العنف ضد المسنين عدة أشكال، منها العنف الجسدي، ويقصد به أي تصرف يؤدي إلى ألم جسدي عند كبار السن، مثل: الحرق، الضرب، الدفع، وعدم التنظيف والرعاية الجسدية... (الخ)، والعنف النفسي، ويقصد به أي فعل يسبب ألماً نفسياً ومعاناة للمسسن مثل: الاحتقار، عدم الاحترام، الحبس، التهديد، الإكراه والإجبار، عدم الاهتمام بالمتطلبات النفسية المتعددة، والعنف المادي، وهو أي فعل يصدر من الغير للسيطرة على أموال المسن أو مصادر دخله أو السرقة والنهب، أو إكراه المسن على التنازل عن ممتلكاته.

غير أن نتائج وآثار كل نوع تختلف تبعا لشدته وأسلوبه، وكذلك باختلاف الشخص المتلقي في حد ذاته نظرا لما يعانیه من وهن وضعف جسدي وكذلك حالته النفسية خصوصا في هذه المرحلة العمرية.

### 1.5 الإهمال:

وهو الإهمال الدائم أو المنقطع، أو القصور في حمايته من أي خطر قد يتعرض له، ومن أنواع الإهمال الحرمان من الضروريات والإهمال الطبي والعاطفي، ويشتمل على إهمال الأسرة أو القائم برعاية كبير السن له وعدم إشرافهما عليه ما يؤدي إلى تضرره. حيث يؤدي هذا الإهمال إلى شعور المسن باللاقيمة أو تخلي المجتمع عنه، وعدم نفعه أو ما يطلق عليه بنهاية الصلاحية، والتي يترتب عنها الكثير من الآثار النفسية والتي تتضاعف آثارها إلى أمراض مزمنة في غالب الأحيان.

### 2.5 العنف الجسدي:

وهو إهمال بدني متعمد يتجلى في العديد من المظاهر كالضرب والعض، واللكم، والصفع، والخنق والربط، والقطع، والحرق و الحرمان المادي، ويعد هذا النوع من الإساءة من أكثر الأنواع التي يمكن اكتشافها بسهولة، نظرا لأن نتائجه تكون واضحة للعيان، قد يترتب عليها هلاك أو موت المسن.

يترتب عن هذا النوع معاناة المسن من آلام جسدية تظهر كأوجاع أو فقدان أحد وظائف الأعضاء الفيزيائية، إضافة إلى الرضوض والتواء المفاصل أو كسر أحد العظام، علما أن إصابات المسن هذه تكون بطيئة الشفاء والالتئام، خصوصا في ظل عجز المسن على توفير مبالغ العلاج والرعاية.

### 3.5 العنف النفسي:

وهو استخدام أساليب تسبب الألم النفسي، كالسخرية منه أو النبذ أو التهديد أو التخويف أو توجيه عبارات جارحة، أو إجباره على القيام بأشياء غير واقعية، أو إكراه المسن أو إذلاله وتهديده بالهجر، أو الطرد من المنزل أو مكان الرعاية.

يؤدي هذا النوع إلى شعور المسن بالهم والغم والدونية، الأمر الذي يجعله يتدمر من أي شيء ومن كل شيء، فغالبا ما نجد أفراد الأسرة يطلقون مختلف التسميات على المسن مثل المجنون، المخبول، الخرف، الأبله، وغيرها من التسميات الجارحة والمكروهة لذلك يمكن القول بأن آثار هذا النوع من العنف تفوق الأثر الذي يخلفه الإيلام الجسدي، كل هذا يجعل المسن يشعر بالمهانة والذل والتعاسة لأن الإيلام الجسدي قد يستمر لفترة من الوقت في حين أن الإيلام النفسي فترته تطول ويؤدي الحواس كلها بحيث تجعل المسن يتمنى الموت ويحسبه أفضل من معاناته وآلامه التي يعاني منها. (العمر، 2010، ص152)

### 4.5 العنف الرمزي:

هذا النوع من العنف يسميه علماء النفس بالعنف التسلطي، وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا النوع من العنف، والمتمثلة في استخدام طرق رمزية تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه هذا النوع من العنف، وهو يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن له العدا. (حلي، 1999، ص10)

### 5.5 العنف الاقتصادي:

العنف المالي للمسن يكون في حالة امتلاكه لقدر ما من الثروة والتي تكون مطمع من طرف أبنائه وأحفاده وأفراد أسرته، حيث يكون فريسة جد سهلة لهؤلاء نظرا لتقدمه في العمر وانعزاله اجتماعيا وضعف مداركه وابتعاده عن مجريات الحياة المعاصرة والتغيرات التقنية السريعة تجعله يخضع بسهولة لنصب وإيهام واحتيال الآخرين وإقناعه بالتوقيع على أوراق قانونية لا تخدم مصلحته أو سحب بعض أو جميع أمواله من البنوك لتجريدته من

أملكه جميعها دون أن يعلم، وذلك عن طريق الإيهام والخداع والانتحال أو الإلباس أو الادعاء من قبل أحد أبنائه أو أحفاده أو طبيبه الخاص أو محاميه أو أي شخص يتعامل معه في حياته اليومية، أي يكون فريسة دسمة وسهلة الاضطهاد لأنها ضعيفة الإدراك وقليلة المعرفة لما يحصل من تغيرات سريعة في الأمور والمعاملات البنكية أو تسجيل العقار أو تحويله إلى مالك آخر. (التير، 2006، ص26)

كما يتضمن هذا النمط من أنماط العنف سوء إدارة الموارد المالية للمسن بدون علمه، مثل سرقة مبالغ من أمواله، وحرمانه من حقوقه المالية، وسوء استخدام أمواله وممتلكاته مقابل القيام برعايته، والتزوير في توقيع المسن على الشيكات أو وثائق أخرى.

#### 6. خاتمة:

من خلال هذا العرض الموجز والبسيط لظاهرة العنف ضد كبار السن وبعد عرض مختلف الدراسات سواء الأجنبية منها أو العربية، تبين لنا أن كل المجتمعات بغض النظر عن كونها متقدمة أو نامية، اجتاحتها الظاهرة المدروسة، والتي ترجع أسبابها كل الدراسات إلى الوضعية الصحية التي يعيشها المسن، بالإضافة إلى الوضعية الاجتماعية والمادية، وكذا خلل القيم الاجتماعية الذي أصاب المجتمعات نتيجة التقدم السريع، والذي قابله تقدم بطيء في النظام الأخلاقي القيمي لمختلف الشعوب.

كما وجدنا من خلال هذه الدراسة النظرية وبالاعتماد على الدراسات السابقة أن:

- المسن يتعرض إلى مجموعة من الإساءات والمضايقات سواء كانت لفظية أو جسدية.
- أكثر أنواع العنف التي يتعرض لها المسن تمثلت في الإهمال والعنف المعنوي النفسي.
- المسنين المتزوجين يعانون من العنف أكثر من غير المتزوجين.
- كبار السن الإناث أكثر تعرضا للعنف من الذكور.
- الأبناء والأزواج أكثر تعنيفا للمسن داخل الأسرة.

5. قائمة المراجع:

- 1- betran, p. (2000). *le choc des generations*. paris: ed la decouverte.
- 2- finklhor, p. a. (1988). *the prevalence of elder abuse*. usa.
- 3- أغبيغة ر. (2012). التربية على القيم في ظل التحولات المعاصرة. مجلة التربية على القيم، 48،
- 4- أكديك م. ا. (2006). العنف ضد المسنين في القدس الشرقية وتفسير لبعض مظاهر العنف من وجهة نظر المسنين أنفسهم. فلسطين: جامعة بيزرت.
- 5- البشري ر. ع. أ. (2005). *العنف الأسري في ظل العولمة*. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- 6- التير م. ع. (2006). *العنف الأسري*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 7- السيد ا. (1975). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 8- العمر م. خ. (2010). *علم الاجتماع العنف*. عمان: دار الشروق للنشر.
- 9- العوامله ه. ح. (s.d.). أنماط الإساءة الاجتماعية، الصحية، والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم. *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*.
- 10- النوافلة ر. ق. س. (2014). أنماط العنف الموجه ضد كبار السن المقيمين في مؤسسات المسنين بالأردن. *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*.
- 11- بحري م. ي. (2011). *العنف الأسري*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- 12- بلفيقه م. (2007). *العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم*. الرابط: دار نشر المعرفة.
- 13- بوغراف ح. (2008). جوان. (ممارسة الأبناء العنف ضد أوليائهم. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، الجزائر.
- 14- حلي، إ. ا. (1999). *العنف الأسري*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

- 15- زيد, ع. أ. (2010). وسائل الإعلام والعنف الأسري. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- 16- سبع, ه. (2016/2017). مكانة المسن في الأسرة الجزائرية بالوسط الحضري في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع. جامعة سطيف, 2 قسم علم الاجتماع والديموغرافيا, الجزائر.
- 17- عمر, م. خ. (1994). علم اجتماع الأسرة. عمان: دار الشروق.
- 18- غباري, م. س. (2003). رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.
- 19- نسيبة, ف. ا. (2013/2014). العنف ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة. رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع. جامعة الجزائر, 2 قسم علم الاجتماع والديموغرافيا, الجزائر.